# رحيلاً إلى الله ..

يا سيد قوم غافلين ،
على رسلك !..
رحيلاً إلى الله رجلي على رجلك ،
إلى سدرة المنتهى حفاةً عراةً كما جئنا الحياة أول مرةْ ،
برأسك المطأطئ المحنيّ ،
وعضوك المرميّ ،
والكرش مثل ركام قبةْ ،
ليتلو ملك الجحيم اتّهاماً يهدّ الجبال ،
وتشهد أحداث ثقال ،
وأرفع سبابة في وجهك ،
وأنطق لله الكلام ،
إلى الله ،
رجلي على رجلك .

هناك !..
ندلي بقول الحق ،
دوننا غربٌ ، وعن جنبنا شرقْ ،
لا خزائن ملأى بمالٍ حرامْ ،
لا قضاة يخوضون في دم الكرام ،
لا مرائين ،
لا محامين محابين ،
لا شهودَ زورٍ ،
لا سعاةٌ ،
فتشهد عليك مشكاةْ ،
وتشي الصلاةْ ..
وأنت منفوخ بريح تودُّ لو كنت ترابا ،
أن تمسحَ الأرضَ سرابا ،
أو تكون قملةً في غرابٍ ،
والغرابٌ ينعي غرابا .

لن ترى خدماً يحنون الظهور ،
لا قصور ،
لا رعاةَ ، لا رعيةْ ،
لا سيّافَ رافعاً سيفاً على فكرةٍ في رأس الضحيّةْ ،
لا مقبّلي أيدٍ ،
لا رافعي المشاعلَ والبخور ،
سترى انتفاض البراري والبحار والقبورْ ،
وتخرّ صواعقٍ عرشٍ إلهيّ ،
وريحاً نثزّ ،
وموجاً يثورْ ،
وقيداً في قدمين يلوي في حبورْ ،
والغواني ينتحبن ،
ينشدن :
يا لهول الأمورْ !،
الويل ، الثبور !.

وفراشتي شهرزاد ،
تروي عن عباد ،
طيّ ثوب موشّى ، يثب من أهدابها فَراشُ ،
تعلو شفتيها قصورُ ،
يهزها قهرٌ وجورُ ،
تمورُ ،
تلتفّ بغيمةٍّ جذلى ،
كأنها حبلى !،
ترصّع الأفاقَ شعلة ،
تصيحُ ، أين السندباد !.
يقول لها الورد ، في واد !..
تردّ الجبال ، عاد !.
شهرزاد ،
تضرب الدفّ ، تلوي في وداد ،
تغني :
الله أكملْ ،
الله أجمل ،
الله أكبر .

وقال السندباد ،
وجدت الأمير على بعيرْ ،
يدقّ الخلق مساميرْ ،
كانوا لخيمةٍ أوتادا ،
واجتمع له سادة ،
قافلة جرّت هوادج النساء ،
والصعاليك على آثارهم يلقون شعراً خطابا
يرمون حرابَا
فسمعت والله قولاً افحم القوم صوابا ،
حتى الخيل رقصت ،
حتى النساء صاحت جوابا ،
فاستداروا صوبَ النخيل ،
فعمّدوا العبيد حتى كانوا أحراراً شبابا ،
والأمير خابَ ،
يحدو في القفير رهطاً ،
طار معلّقاً في عنق دابّةْ !.

---

في 30/ 8/2012